

## الطاقة بالنسبة للعالم :-

ان الثورات الصناعية سواء اكانت الاولى ام الثانية ام الثالثة التي تمت في الغرب تعتمد اعتمادا كليا على الطاقة ، فبدون الفحم ما كان باستطاعة اوروبا ان تقوم بالثورة الصناعية الاولى ، وبلغت مساهمة بترول الشرق الاوسط الى ثلث تكلفة الثورة الصناعية الثانية من خلال اسعار البترول التي جنتها اوروبا وما نهبتة من خيرات المنطقة .

واذا كان انتاج الفحم في اوروبا عام 1700 م لم يتجاوز 3ملايين طن ، فقد تضاعف هذا الرقم مع بداية القرن التاسع عشر ليصل الى 60 مليون طن عام 1850م . كما ان الالة البخارية التي اعتمدت لأول مرة عام 1769 فقد بلغ عدد المستعمل منها ما يقارب 2000 ماكينة بعد مرور حوالي السبعين سنة من الزمن وذلك فقط في منطقتي لانكشير وبوركشير .(1)

واذا كانت الدراسات قد اوضحت بان طاقة الفحم ستتنضب عام 2230 والبترول عام 2050 والغاز الطبيعي عام 2100 واليورانيوم 235 عام و2200 واليورانيوم 238 عام 2400(2). من اجل هذا كان اهتمام الغرب ببترول الشرق الاوسط وعصر المنطقة كما تعصر حبة الليمون .

وكانت الشركات الهولندية والبريطانية من اولى الشركات التي عملت على التنقيب عن البترول في دول العالم الثالث ، فحفرت الابار عام 1908 في اندونيسيا والمكسيك ، وفي عام 1911 في ايران وعام 1927 في العراق ، وتبعتها الشركات الامريكية والفرنسية فاكشفت البترول في فنزويلا عام 1932 وفي البحرين 1933 وفي الكويت عام 1938 وفي السعودية عام 1939 وفي ليبيا عام 1959 وفي ابو ظبي عام 1965 .(3)

(1) د. حسن نجم واخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 137

(2) د عصام عزو " الطريق الى الاندماج " ، مجلة العربي ، العدد 405، اغسطس، 1992، ص 122\_125

(3) د. سليمان الخالدي ، العالم الثالث : دراسة اقتصادية \_ اجتماعية \_ سياسية (القدس : جمعية الدراسات العربية ، 1981) ص

وتعود اهمية البترول العربي الى انخفاض تكلفة استخراجه بالمقارنة مع دول اخرى ، فكانت تصل الى 6 سنتات في الكويت عام 1967 و9 سنتات في السعودية بالمقارنة مع 151 في الولايات المتحدة و384 في الانحاء السوفياتي (1).

وتكلفة استخراج برميل النفط في دول الخليج لان بحدود 4 دولار للبرميل مقابل ما يزيد عن العشرة دولارات في الولايات المتحدة الامريكية (2)

واذا كان استهلاك العالم للبترول قد ارتفع من 8,7مليون برميل في اليوم عام 1948 ليصل الى 42مليون برميل في اليوم عام 1972 ليصل الى في امريكا في نفس الفترة لهذه الزيادة الى 3 مرات و15 مرة في اوربا الغربية و137 مرة في اليابان (3).

وهذا ما جعل اناج الشرق الاوسط للبترول يزيد بمعدل 1500%، وان تقول امريكا عندما تدخلت في ازمة الخليج وقامت بالحرب بان اوربا الغربية سوف تمشي ورائنا الان ، فقدان الطاقة بالنسبة لهم اخطر من فقدانها بالنسبة لنا لاعتمادهم على 90% من طاقة البترول المعتمدة على النفط العربي .

وتجني الشركات الاجنبية التي تقوم بالسيطرة على الاسواق ما يزيد عن 200% من تكاليف الشراء والانتاج (4)

واذا كانت اسعار البترول من سنة 1930 \_ 1971 قد بيعت نتيجة سيطرة الدول الغربية على شركات البترول باسعار زهيدة (5)، وكان ثمنه سنة

---

<sup>2</sup>(1) المرجع السابق ص 106

(2) التلفزيون الاردني , " الاردن الاقتصادي " , يوم الاحد 1991/2/18

(3) محمد حسنين هيكل , حرب الخليج , ص 267 وكذلك ص 77

(4) د. سليمان الخالدي , مرجع سبق ذكره, ص 108

(5) المرجع السابق , ص 105

## 1970 متشابهها لثمنه سنة 1950 (1) .

ققد كان السعر الجاري للنفط السعودي عام 1970 1,8 دولار مقابل 06,2 دولار في عام 1948 . ولم يتعد السعر مستوى سعر 1970 طوال الفترة لا مرة واحدة وذلك عام واحد فقط وهو عام 1953 اذ بلغ سعر البرميل 08,2 أي ان سعر برميل النفط قد انخفض 10 % دون الاخذ بعين الاعتبار اثر التضخم على القيمة الدولارية لعائدات النفط (2) وفي بداية السبعينات اصبح سعره 119,5 دولار .(3).

وهذا يعني بالارقام والدليل القاطع ان الغرب وعلى راسه الولايات المتحدة الامريكية كانوا يمارسون عملية نهب حقيقية لخيرات وثروات الامة العربية . ومن المتوقع ان يصل سعر برميل الوحنفظ اذا ما ترك الامر لعوامل السوق وحدها ان تحدد الى 36 دولار للبرميل عام 1995 ، 75 دولار عام 2000 ، و110 دولار للبرميل الواحد عام 2010 (4).

واذا ما قمنا بعملية ربط لهذه الافكار التي تعتبر اساسا تخر من اساسيات ومسببات حرب الخليج ان تتفق فيما بينها لتحديد سقف الانتاج وفرض 22 دولار للبرميل الواحد كحد ادنى . مما جعل الولايات المتحدة تتحرك وتحرك معها الكويت وبعض دول الخليج لضرب سعر البترول .

واعتقد لو ان العراق نجحت في فكرتها لاستطاعت فرض سيطرة الدول المنتجة للبترول من فرض السعر المناسب على بترولها وكان مؤشرا خطيرا عن الخروج من دائرة الهيمنة الامريكية وهذا ما لن تسمح به السياسة الامريكية .

---

(1) د. حليم بركات ,مرجع سبق ذكره , ص 138, 139

(2) د. نادر فرجاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 41

(3) د. جورج قرم ، اعداد : د. عبد القادر ياسين , حوار الشمال والجنوب ، ط1 (بيروت 1977), ص 60

(4) محمد حسنين هيكل , حرب الخليج , ص 205

## الوضع القائم في دول الخليج :-

من اقصر خطب "صلاة الجمعة" في تاريخ الامة الاسلامية هي الخطبة التي القاها الشيخ الدكتور خالد في الكويت في 3 اب أي بعد دخول القوات العراقية للكويت بيوم واحد فأخذ يقول (1):

" رزقنا ففسقتنا ..... ظلمنا فظلمنا .... اقم الصلاة "

يتوزع السكان في دول الخليج العربي بين 46,4% من الخليجيين و31,3% من العرب غير الخليجيين ، و3% من الاسيويين ، 8,9% جنسيات اخرى (2) وقد نقل على لسان احد المسؤولين في وزارة التخطيط لدى الامارات العربية المتحدة قوله (3): انه ما قدر للمصريين ان يتركوا اعمالهم الاغلقت المدارس ابوبها ، ولو توقف الفلسطينيون عن العمل لتوقفت وسائل الاعلام . ولو جرى تسريح الجنود البريطانيين والاردنيين والباكستانيين والبلوش من الخدمة لانهارت شبكة الدفاع والامن الداخلي \_ يا اله من امن ودفاع يعتمدان على القوة الخارجية \_ واذا ما ترك الايرانيين والبلوش والباتان اعمالهم لتوقفت المشاريع الحيوية مثل بناء الطرق والموانئ وشبكات الري ومشاريع الاسكان والعيادات الطبية .

ونتيجة للرخاء السائد في منطقة الخليج الناجمة عن نشاطات شركة النفط ، اسهم كثيرا في عدم شق عصا الطاعة والخروج عن انظمة الحكومة القائمة لان لديهم ما يشغلهم ويطعمهم الشيء الكثير، مما جعلهم يتعايشون مع الوضع القائم وعدم تاطي السياسة . خاصة وان سيف الترحيل "التسفير" سيف مميت ولكنه فعال في ايدي السلطان لكل من يفكر في الخروج عن النظام السياسي الاجتماعي الاقتصادي القائم في دول الخليج (4).

(1) د. محمد خيرى لبادة ، هكذا عذبونا في الكويت ، ط1 1992, ص 10

(2) د. حليم بركات ، مرجع سبق ذكره ، ص 49.

(3) انطوان زحلان واخرون . مرجع سبق ذكره ص 124

(4) المرجع السابق ، ص 122\_125

## طفرة البترول :-

لمدة طويلة تزيد عن الثلاثين عاما لم يرتفع سعر البترول عن دولارين للبترول ، كما ذكر سابقا ، وبعد 1970 بدأت الصورة في التغيير ، وبعد تشكيل منظمة الاوبك اخذت العملية تزداد تنظيما سواء في تحديد سقف الانتاج لكل دولة من دول الاوبك او في تحديد الاسعار .

وبعد حرب 1973 ودخول سلاح البترول لأول مرة في المعركة العربية الاسرائيلية وتداخله كسلاح جنب الى جنب مع القضية الفلسطينية . كل هذا عمل على ارتفاع اسعار البترول ارتفاعا مذهلا حتى وصل في اعلى سعر له بحدود 42 دولار للبرميل فيبل حرب الخليج الثانية . وكانت الاسعار كالتالي (1):-

1981	سعر برميل النفط	34,3 دولار
1986	سعر برميل النفط	16 دولار
1989	سعر برميل النفط	13,5 دولار

واذا ما قورنت اسعار البترول لعام 1981 على اساس سعر البترول عام 1974 لكان السعر 19 دولار للبرميل . وبنفس المنطق لعام 1989 لكان السعر 6 دولارات . نتيجة التضخم وانخفاض قيمة الشرائية .

ونتيجة لهذه الطفرة التي حصلت في دول الخليج فقد حصل معها خلل في توازن الانسان العربي والحاكم العربي . فكان الثراء المفاجيء الذي نزل من السماء لم يصل بعد الى حلم وخيال العديد منا :-

فعلى سبيل المثال فان الشيخ "شخبوط" حاكم ابو ظبي ( قبل الشيخ زايد بن سلطان مباشرة . وهو اخوه ) قبض اول مليون جنيه استرليني ثمنا للبتروول عام 1966 ، وقد فضل الاحتفاظ في المبلغ في بيته الا انه اكتشف ان الفرنات قد اخذت تقرض بها . ونصحها البعض بوضعها في البنك . فذهب بنفسه ووضعها في البنك . وحينما علم ان البنك يغلق ابوابه بعد الظهر اسرع مرة اخرى وعاد وسحب المبلغ الموجود (1).

وبصورة اجمالية قد ارتفعت دخول الدول العربية البترولية ارتفاعا مذهلا كالتالي (2):

- فقد ارتفع دخل الامارات العربية المتحدة من 230 مليون دولار عام 1970 الى 19 مليار دولار عام 1980 .
- وارتفع دخل ليبيا من البترول من مليون و3000 الف دولار عام 1970 الى 5 مليارات دولار عام 1980
- وكذلك الجزائر من 272 مليار دولار عام 1970 الى 10,5 مليار دولار عام 1980
- ودخل الكويت ارتفع من 22مليار دولار عام 1970 الى 25 مليار دولار عام 1980
- اما السعودية فقد ارتفع دخلها ونتيجة بيع البترول من 1,2 مليار دولار عام 1970 الى 102 مليار دولار عام 1980

بكلام مختصر كان دخل العربية خلال هذه السنوات العشر بحدود 250 مليار دولار للسنة الواحدة كما ذكرنا انفا فان دخل العرب من البترول كان بحدود 3 ترليون دولار .

---

(1) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج، مرجع سبق ذكره ، ص 92

(2) المرجع السابق ، ص 91

هذا المبلغ الذي يزيد عن الـ 200 مليار دولار للعالم العربي لم يكن مثل هذا ثراء فاحشا اذا ما قورنت بدولة اوروبية متوسطة كاسبانيا فهو اقل من الدخل السنوي لاسبانيا .

وقد بلغ معدل دخل الفرد في الوطن العربي لسنة 1988 يعادل 1760 دولار (1)، واذا ما قورن بمعدل الدخل الفردي في العالم ككل الذي بلغ عام 1988، 2000 دولار لوجدنا ان متوسط الدخل الفردي لم يصل الى المستوى العالمي لمتوسط دخل الفرد في العالم رغم الطفرة البترولية ، ناهيك عن الفوارق في التوزيع ما بين الدول الخليجية الغنية والدول العربية الفقيرة ، وفي داخل الدولة ما بين رجال السلطة الحكمة ومن يدور حولهم وبين فقراء شعوبهم في نفس الدولة الواحدة .  
هذا الوضع غير المتوازن جعل عرب الخليج يقومون بعملية انتحار لعدم تصديقهم لما وصلت اليه الامور ، وللنزعة القطرية التي اخذت تظهر في تصرفاتهم .

فقد خرج العراق من الحرب مع ايران مدانا بـ 80 مليار دولار (2). وعندما حاول الاستعانة بدول الخليج للقيام بتسديد القروض لمواصلة بناءه للبنية التحتية للصناعة العراقية ولالتزامه باهالي واسر الشهداء زكل ما طلبه 10 مليارات دولار . راح بعض الزعماء العرب غير المعنيين على مسمع من العالم يقول : ان ذلك قرصنة ، وانه لايجوز للعراقيين ان يفعلوا فعلة كهذه ، وبالطبع رفضت الكويت وحصل ما حصل .

---

(1) التلفزيون الاردني , " الاردن الاقتصادي " , 1990/8/19, الساعة 10:15

(2) التلفزيون الاردني , " الاردن الاقتصادي " , 1990 /8/12

مقابل كل هذا خسرت دول الخليج في الحرب التي نشبت ما بين 600-800 مليار دولار . فكانت خسارة الكويت نتيجة اشتعال ابار البترول (اكثر من 600 بئر نفط ) 1000 دولار في الدقيقة الواحدة. فكانت تخسر 6 مليون برميل نفط يوميا تبلغ قيمتها 120 مليون دولار (1) وكانت تكلفة الحرب اليومية 2 مليار دولار ، وقد دفعت المملكة العربية السعودية بعد اشهر من الحرب 46 مليار دولار ، وما دفعته الكويت 18,5 مليار دولار ، وكانت التكلفة الاجمالية في الشهر الاول للحرب حوالي 400-500 مليار دولار (2).

وستدان دول الخليج الى جيلين او ثلاث وذلك بعد حرب الخليج . وكانت الكويت قد انفقت بعد عدة اشهر من حرب الخليج بحدود 35 مليار دولار . وكان ذلك في منتهى الغرابة خاصة بعد ان جمدت ارصدة الكويت في جميع البنوك (3) .

ماذا جنت امريكا وقوى الاستعمار من الحرب :\_\_  
فالحرب تجارة لدول السلاح ، والولايات المتحدة لم تترك هذه الفرصة تفلت من يدها ، فائناء الحرب ورغم فشل صواريخ باترويت في مواجهة صواريخ الحسين ، الا ان بعض دول الخليج قامت بعقد صفقات لتزويدها بقواعد صواريخ باتريوت كلفت مئات الملايين من الدولارات . فالقاعدة الواحدة تكلف اكثر من 300 مليون دولار . اضافة الى هذا قامت المملكة العربية السعودية بعمل صفقة صلاح تعتبر الاضخم في العالم بتكلفة قيمتها 16 مليار دولار .

---

(1) د. مظفر شعبان " العلم يخدم " ام الحرائق " , مجلة العربي ، العدد 405 , اغسطس 1992, ص 72 \_ 75

(2) التلفزيون الاقتصادي , " الاردن الاقتصادي " , 1991/2/18

(3) محمد حسنين هيكل , حرب الخليج, مرجع سبق ذكره, ص 43



ولم تخرج الولايات المتحدة من الكويت الا بعد ان عقدت عقودا عن طريق شركاتها مع الكويت بتكلفة 60 مليار دولار لاعادة تعمير ما دمر في الكويت (1).

اضافة الى ذلك فان الولايات المتحدة جمعت اثناء حرب الخليج مبلغ 54 مليار دولار (2) مقابل تكاليف الحرب بالنسبة لها بـ 31 مليار دولار . وكذلك بريطانيا كلفتها الحرب 3 مليار دولار . ناهيك عن ما حصلت عليه اسرائيل من امريكا 5,6 مليار دولار ، وديون مصر التي شطبت للولايات المتحدة بمبلغ قدره 7 مليار ، وروسيا 5 مليار دولار ، والصين وسوريا والباكستان ,..... الخ

واخر الاخبار التي تناقلتها وسائل الاعلام لشهر يناير 1993 اثناء زيارة " ميجر " رئيس الوزراء البريطاني لدول الخليج وعمل صفقات اسلحة . وكان لاينكر وهو يصرح بان ذلك يعمل على تشغيل اعداد كبيرة من العمالة البريطانية في مصانع الاسلحة نتيجة هذه الصفقات . كما ان الكويت قدمت مليارا من الدولارات لتركيها وذلك بدلا من خدماتها ووقفها الى جانب الحكومة الكويتية اثناء ازمة الخليج (3)

هذا هو ما جنيناه من حرب الخليج . ناهيك عن ترحيل مئات الالاف من الفلسطينيين بحدود 300 الف ، والرعايا العرب والاسيويين ..... الخ . وسبب ذلك خسارة بل ودمارا كاملا لهؤلاء الرعايا الذين كانوا يعتمدون في رزقهم ومعيشتهم ومالهم ومصيرهم على اعمالهم في الكويت . الذين القي بهم تاركين اموالهم واثاث بيوتهم وارصدتهم ومصيرهم المجهول لله وحده .

---

(1) فيليب جلاب ، مرجع سبق ذكره ، ص 213.  
(2) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، مرجع سبق ذكره ، ص 157-158  
(3) التلفزيون الاردني، اخبار الساعة الثامنة مساء ، 1993/1/27

## صورة عن البترول انتاجا واستهلاكا :-

بلغت نسبة الاحتياطي للبترول العربي 49,4% وذلك عام 1974 ، ونسبة الاحتياطي من الغاز الطبيعي الى الاحتياطي العالمي 26,4% لنفس العام (1) ويمثل العراق 15% من مخزون العالم من النفط والخليج العربي . بشكل عام يمثل من 40%-50% من مخزون العالم الاحتياطي (2) .  
وازداد انتاج السعودية من حوالي 950 مليون برميل من النفط عام 1966 الى 2774 مليون برميل عام 1973 . وزاد انتاج الكويت من حوالي 902 مليون برميل الى 1102 مليون برميل لنفس الفترة (3) .  
ويبلغ الانتاج للدول العربية من البترول يوميا 22 مليون برميل والربح الصافي 70 مليار دولار لعام 1974 (4) . وقد ظلت الكميات المنتجة للسعودية مابين 5,5 مليون برميل يوميا الى 8 مليون في اليوم مقابل 12 مليون برميل للاتحاد السوفياتي "سابقا" في اليوم مقابل 53 مليون برميل للعالم ككل ، مقابل 3 مليون برميل يوميا لايران . واستهلاك امريكا مع اوربا الغربية 60% مما ينتجه العالم (5).

## الارصدة العربية :-

ارتفعت ارصدة دول الخليج من 2,7 مليار دولار عام 1970 الى حوالي 150 مليار دولار عام 1980 ومع الدول العربية الاخرى الى ما يزيد عن المائتي مليار دولار لنفس العام (6). ويقدر ان يبلغ حجم الارصدة الف مليار دولار عام 1985 وذلك طبقا لتقديرات البنك الدولي .

---

(1) قسطنطين زريق، مرجع سبق ذكره، ص 235  
(2) التلفزيون الاردني، "الاردن الاقتصادي"، 12/8/1990  
(3) حسن نجم واخرون، مرجع سبق ذكره، ص 52  
(4) د. هشام شرابي ، الدبلوماسية والاستراتيجية في الصراع العربي الاسرائيلي ، ط2 ( عكا: دار الاسوار ، 1989 )

(5) التلفزيون الاردني، "الاردن الاقتصادي"، 12/8/1990، وحلقة 1991/2/18

(6) د. علي خليفة الكواري ، دور المشروعات العامة في التنمية الاقتصادية ، (الكويت : عالم المعرفة ، 1981)، ص 29

---